الفصل الأول

التعريف بالبحث العلمي الجغرافى

أولا : التفكير العلمى الجغرافى

ثانيا : البحث العلمى الجغرافى

ثالثا: أنواع البحوث الجغرافية

أولا : التفكير العلمى الجغرافي :

يعد التفكير العلمي الجغرافي المنظم أساسا للوصول إلى المعرفة ، فالتقدم العلمى فى العلوم الانسانية والعملية يعتمد بالضرورة على المنهجية الفكرية التى يتبعها الباحثين فى أفرع هذه العلوم الحياتية .

ويعبر التفكير العلمى الجغرافى السليم عن وضوح الرؤيا وقدرة الباحث على الوصف والتحليل والتفسير ، كذلك صحة الأسلوب فى نقل الأفكار والمعلومات منه إلى من يطلع على نتائج البحث .

وعموما فإن عملية التفكير والنشاط تشتمل عادة على جانبين أساسيين هما :

١- مشكلة يتعرض لها الشخص نفسه أو غيره ، ويحس بها .

٢- خطة فكرية وعقلية توضع لتحدد مدى نجاح الإنسان فى حل تلك المشكلة .

ويرى الباحثون أن هناك أسلوبين للتفكير ، هما:

١- الأسلوب تلقائى : وهو رد فعل مباشر يقوم به الإنسان دون بذل مجهود عقلى أو جهد زهنى .

٢- الأسلوب العلمى : وهو تفكير مبرمج ، يستخدم الإنسان فيه التفكير المركز بشكل يتناسب مع الموقف الذى يعترضه ، فالإنسان فى هذا النوع من التفكير يعمل على تنظيم أفكاره ، والخطوات الواجب إتباعها لمواجهة موقف معين .

خصائص التفكير العلمي الجغرافى :

١- نشاط عقلي منظم : يتم وفق خطوات مرتبة ومنظمة ، تكمل كل خطوة سابقتها فهى ليست عملية عشوائية ، وانما تتبع منهجا محددا ، كالمنهج الموضوعى أو الأصولى أو التاريخى .

٢- عملية هادفة : يقوم بها الباحث بهدف تفسير شكل العلاقات القائمة بين الظواهر الجغرافية المختلفة وتحليلها .

٣- الدقة والضبط : وبها يبتعد عن التعبيرات الكيفية أو الوصفية البحتة ، فلا نقول درجة

الحرارة مرتفعة فى الرياض ، وإنما نقول درجة الحرارة ٣٣ درجة مئوية فى الرياض على سبيل المثال .

٤- التعميم : والتعميم هدف من أهداف البحث العلمى الجغرافى وصفة مميزة له ، فالباحث يدرس الظواهر الجغرافية ويحلل العلاقات ليصل بعد ذلك إلى التعميم فى ظروف معينة ، فمثلا عند دراسة التركيب الجيولوجى وعلاقتها بتوفر المعادن ، يستطيع الباحث التعميم ، يربط وجود المعادن الفلزية بالصخور النارية والمتحولة .

٥- التفسير : يهدف التفكير العلمى الجغرافى إلى تفسير ما هو موجود والبعد عن الغيبيات .

٦- إمكانية التحقق من صدق النتائج : والتحقق يختلف بين العلوم حسب طبيعتها ، ففى العلوم التاريخية يتم التحقق بالرجوع إلى المصادر والوثائق التاريخية ، وفى الجغرافيا يتم التحقق ببعض القوانين الرياضية التى سبق ذكرها فى المحاضرة التمهيدية .

٧- المرونة : لا يتعصب الجغرافى لفكر معين ، فالبحث العلمى الجغرافى يقوم على أساس الملاحظة والفرضية وإثباتها أو نفيها.

٨- الموضوعية : فالبحث العلمى الجغرافى يتم بعيدا عن النزعات وميول الباحث ، وإثبات الفرضية أو نفيها هو الحد الفاصل فى الحكم على الظواهر .

٩- التحليل : يقوم الباحث بتحليل مركب الظاهرة الجغرافية – مثل المناخ – أو الجيومورفولوجيا إلى أبسط العناصر التى يتكون منها .

١٠- التركيب : ويقصد به إعادة تركيب العناصر المكونة للظواهر مرة أخرى بعد تحليلها بنفس العلاقات والنسب.

ثانيا: البحث العلمي الجغرافي :

ذكرنا أن البحث العلمي الجغرافى هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة جغرافية محددة ، أو اكتشاف حقائق جديدة عن طريق معلومات دقيقة عن النواحى الطبيعية أو البشرية أو الإقتصادية ، ويعد البحث العلمى الطريقة الوحيدة للمعرفة.

وقد عرف بولنسكى البحث الجغرافي على أنه استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف جديدة ، كما أنه عملية منظمة تهدف إلى الكشف عن العلاقات المكانية التى تربط بين الظواهر الطبيعية والبشرية.

أهداف البحث العلمى :

١- تفسير العلاقات القائمة بين الظواهر الطبيعية والبشرية .

٢- التوقع بوجود الظاهرة فى ظروف معينة .

٣- معرفة سبل السيطرة على الظاهرة والتحكم بها .

٤- تكوين بناء منظم من العلوم والمعارف : أى يهدف الى تشابك العلوم فيما يعرف بالدراسة التطبيقية .

صفات الباحث العلمى :

أولا : الصفات الخلقية :

١- توفر الرغبة الشخصية فى موضوع البحث .

٢- الصبر والتحمل.

٣- التواضع .

– ٤اليقظة والتركيز .

ثانيا : صفات علمية .

١- المقدرة على البحث .

٢- الشك العلمى .

٣- التجرد العلمى ، أى الابتعاد عن التحيز لرأى معين .

٤- القدرة على التعامل مع برامج الحاسب الآلى .

٥- المهارف فى تطوير واستخدام أدوات البحث وتقنياتها .

٦- القدرة على التعامل مع الجهات والمؤسسات الإدارية .

صفات البحث العلمى الناجح :

١- الموضوعية والترتيب المنطقى للفصول .

٢- أن يكون هدف البحث واضحا ومحددا.

٣- أن يكون البحث موضوعيا : بحيث ترتبط نتائج البحث بالدلائل التى قدمت دون تحيز .

٤- أن يضيف البحث إلى المعرفة العلمية سواء فى النظرية أو التطبيق .

٥- أن يكتب البحث بلغة سليمة .

٦- الالتزام قدر الامكان بالخطوات العلمية المتعارف عليها .

ثالثا : أنواع البحوث الجغرافية :

رغم أن علم الجغرافيا لا زال يصنف ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ويدرس فى معظم الجامعات العربية فى قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية ، إلا أنه يتميز عن باقى التخصصات

الاجتماعية والإنسانية بكونه علما تطبيقيا إلى جانب أنه علما نظريا ، وهذا مالا نجده فى باقى التخصصات الاجتماعية والإنسانية ، كالتاريخ والفلسفة وتخصصات التربية المختلفة واللغات وغيرها .

مناهج البحث الجغرافى

يعرف المنهج فى البحث العلمى : بأنه الطريقة التى يعتمدها الباحث للوصول إلى هدفه المنشود من أجل استكشاف المبادئ التى تنظم الظواهر الجغرافية بصفة عامة وتؤدى إلى حدوثها حتى يمكن على ضوئها تفسيرها وضبط نتائجها والتحكم بها .
وقد كان من نتائج تشعب موضوعات الجغرافيا وتعددها اختلاف في طرق ومناهج البحث ، واختلاف المراجع المتعددة في تناول المادة وطريقة معالجتها وتكاد تتفق معظم الدراسات الحديثة على حصر مناهج البحث في الجغرافيا في ثلاثة مناهج رئيسة-:
١- المنهج الإقليمي : ٢ - المنهج الموضوعي : محصولي – حرفي
٣- المنهج الأصولي .

أولا : المنهج الإقليمى-:
هومنهج جغرافي يتخذ من الإقليم المميز وحدة للبحث وهذا معناه ان ينطلق الباحث في إطار إقليمي بحت مستهدفاً الصورة أو الصور التي تعبر عن البيئة الطبيعية أو البشرية أو الموارد وأساليب استغلال كل مورد منها أي انه يقوم بدراسة الجغرافيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية متمثلا فى الموارد والإمكانات والخصائص الاقتصادية لإقليم محدد بقصد وبهدف إبراز الملامح الجغرافية العامة للإقليم وإظهار شخصيته وقد يشمل هذا الإقليم منطقة واسعة من سطح الأرض (قارة – دولة) أو إقليم محدود المساحة (جزء من دولة).

مميزات المنهج الإقليمى :
١- يحقق الدراسة المتكاملة الموضوعية لجغرافية الإقليم ويسهم في إيضاح تشابك الجغرافيا الطبيعة والبشرية والإقتصادية في الأقاليم ويكشف عن احتمالات تزامن التكوين وتشابه التطور ، أى أنه يعطي صورة واضحة عن أفرع الجغرافيا في الإقليم الواحد .
٢- يساعد ويسهم في التخطيط التنموى للدولة .
٣- يعطي صورة واضحة لمدى قوة الدولة وتماسكها وسيطرتها على حدودها ، لأن الطبيعة والسكان من أهم مقومات الدول ، كما يعطى فكره عن دورها في الهيكل الاقتصادي العالمي

عيوب المنهج الإقليمى-:

١- صعوبة إتباع هذا المنهج إذا ما كانت الدراسة موسعة على مستوى العالم ، حيث تكمن الصعوبة في اختبار نوعية التصنيف الإقليمي سواء كان طبيعيا أو بشريا أو اقتصاديا .

٢- كثرة فروع الجغرافيا التى يقوم الباحث بدراستها عن الإقليم تبعا لهذا المنهج .

٣- التعميم الشديد وعدم التعمق فى أسباب حدوث الظاهرات الجغرافية فى الإقليم ، وقلة التفكيك وتركيب بين مكونات الظواهر الجغرافية.

ثانيا : المنهج الموضوعى-:

يكثر هذا المنهج فى الجغرافيا الاقتصادية ، ويمكن تقسيمه إلى فرعيين هما-:

أ- المنهج المحصولي ب -المنهج الحرفي

المنهج المحصولي : يتخذ من المحاصيل والغلة التي تمثل المحصلة النهائية للنشاط والتفاعل بين الإنسان والأرض وسيلة وأسلوب للدراسة سواء كانت غلة زراعية أو معدنية أو صناعية ويبدأ بوصف الغلة أو السلعة وتوزيعها الجغرافي ومناطق إنتاجها الرئيسة ومواقع تمركزها وقيمة هذه السلعة الاقتصادية واستخداماتها ومشتقاتها والصناعات التي قد تقوم عليها والعوامل الجغرافية اللازم توافرها لإنتاجها.

مميزات المنهج المحصولى-:

١- سهولة تقسيماته .

٢-إمكانية إبراز أهمية كل سلعة على حدة .

٣- يوضح المشاكل الاقتصادية المتعلقة بكل سلعة ويقترح لها الحلول الاقتصادية .

٤- يستطيع أن يلبي احتياجات الدراسة على المدى الواسع لكي تشمل العالم كله وعلى المدى الأضيق في حدود الإقليم أو المساحة المعينة.

المنهج الحرفي :

هو منهج جغرافي يتخذ من نشاط الإنسان وحدة ومنطلقاً للبحث ، وهذا معناه أن البحث ينطلق من الواقع الذي يعيشه الإنسان مستهدفاً الجهد والتفاعل الذي يعبر عن صوره من صور استغلال أو استخدام الموارد وهذا المنهج يصنف نشاط الإنسان وتفاعله وسعيه في قائمة تتضمن الحرف في أشكالها وأساليبها المتنوعة.

مميزات المنهج الحرفي: هو منهج أعم وأشمل من المناهج الأخرى لأن دراسة الحرفة الواحدة تشمل عدد من المحاصيل المختلفة كذلك تتضمن أنواعاً متباينة من أوجه النشاط الاقتصادي.
مثال : عند دراسة حرفة الزراعة التعرض لمحاصيل زراعية كثيرة.

ثالثا : المنهج الأصولي:
ينطلق هذا المنهج من خلال الاهتمام بالقواعد والقوانين والأصول التي تؤثر في الجغرافيا الطبيعية والبشرية والإقتصادية للإقليم ، حيث تركز الدراسة تبعاً لهذا المنهج على العوامل الجغرافية المتعددة التي تؤثر في جغرافية المكان ومن هذه العوامل :
١- عوامل طبيعية ثابتة ، مثل الموقع الفلكى ، أى موقع المكان بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض ، والموقع الجغرافى أى بالنسبة للبحار والصحارى المجاورة ، أو عوامل طبيعية متغيرة مثل المناخ والنبات والهيدرولوجيا .
٢- العوامل البشرية : وخاصة أعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي ومستواهم الحضاري والتقني وهي عوامل لها دور مباشر في تحديد نوعية الإنتاج الاقتصادي ومستواه وكميته في أقاليم دون غيرها حتى لو تشابهت بيئاتها الطبيعية وقلما يتبع هذا المنهج بمفرده في دراسات الجغرافيا الاقتصادية .